القضية الجنوبية في الهيئات الدولية

مقاربة أولية في تقرير مجموعة الأزمات الدولية (1 – 2)

د . قاسم المحبشي

أخذت القضية الجنوبية تحظى باهتمام المنظمات والهيئات العالمية منذ أن أعلنت القوى الشمالية المهيمنة الحرب الشاملة ضد الجنوب في صيف عام 1994م، واجتياح عدن في 7 / 7 / 1994م، حتى اليوم حيث أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي القرارين (924 – 931) أدانت فيهما الحرب، وطالبت بوقفها ودعت طرفي الصراع إلى الجلوس إلى طاولة المفاوضات لحل الخلافات السياسية بالوسائل السلمية وعدم فرض (الوحدة) بالقوة العسكرية وحذرت من ارتكاب جرائم ضد الإنسانية، كان ذلك في 1 / 6 – 29 / 6 من عام 1994م، وفي السياق ذاته جاءت دعوات جامعة الدول العربية ومجلس التعاون الخليجي، وكثير من المنظمات والدول والهيئات الإقليمية والدولية، يا حبذا لو أن قيادات الحراك الجنوبي قامت بجمعها وفهرستها وتوثيقها وإعادة نشرها لما لذلك من أهمية للقضية الجنوبية.

وعلى مدى السنوات المنصرمة من (...) والقمع العسكري الشمالي للجنوب «المهزوم» توالت الدراسات والتقارير الصادرة عن المنظمات والمراكز المتخصصة والمعنية مثل منظمة العفو الدولية التي أصدرت عشرات التقارير بشأن انتهاكات حقوق الإنسان في الجنوب، وما يحدث من جرائم ضد الإنسانية، وفي السياق ذاته جاء تقرير «هيومن رايتس واتش» في ديسمبر 2009م بعنوان «باسم الوحدة... رد الحكومة اليمنية الوحشي على احتجاجات الحراك الجنوبي» جاء في خلاصته:

«بدأت أزمة خطيرة لحقوق الإنسان تتكشف في جنوب اليمن، مع رد قوات الأمن الحكومية على دعوات الانفصال بحملة قمعية عنيفة استهدفت الحراك الجنوبي.. وقد ارتكبت انتهاكات واسعة بالجنوبيين، منها القتل غير القانوني والاحتجاز التعسفي والضرب وقمع حريات التجمع والتعبير واعتقال الصحفيين وآخرين».

هذا فضلا عن مواقف عدد واسع من المنظمات العالمية والإقليمية والمحلية ومراكز ومعاهد الدراسات والأبحاث والأفراد من الدارسين والكتاب الذين كتبوا عن الجنوب المنهوب منذ عام 1994م حتى الآن.

ويهمنا في هذه العجالة التركيز على تقرير «مجموعة الأزمات الدولية» الذي صدر في 20 أكتوبر من العام 2011م تحت عنوان بالغ الدلالة «نقطة الانهيار.. قضية اليمن الجنوبي» في (45) صفحة باللغة الإنجليزية ترجم منه «الملخص التنفيذي والتوصيات» وهو ما يعنينا هنا.

ويحسن بنا أن نتعرف في البدء على الهيئة الدولية التي أصدرت هذا التقرير المثير والخطير، فمن هي مجموعة الأزمات الدولية؟

هي :

«انترناشيونال كرايسس جروب» تأسست في بروكسل عام 1995م وتمتلك مكاتب في معظم عواصم العالم، وتعد أهم مؤسسة بحثية متخصصة في القضايا الإستراتيجية العالمية، وهي مؤسسة مهنية مستقلة ذات شخصية اعتبارية غير ربحية وغير رسمية تتمثل مهمتها في منع حدوث صراعات وتسوية النزاعات الدموية حول العالم من خلال إجراء الدراسات الميدانية للقضايا والحالات الملتهبة الخطيرة والجديرة بالاهتمام والدرس والتحليل واقتراح الحلول والمعالجات الممكنة والناجعة لها.

وهي المصدر العالمي الأول للتحليلات والمشورات المقدمة للمنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة ومجلس الأمن، والاتحاد الأوروبي، والبنك الدولي والحكومات المختلفة للحؤول دون ظهور النزاعات الدموية وتسويتها.

وقد ساهمت منذ تأسيسها في صناعة السياسات الدولية تجاه عدد من البلدان التي شهدت أزمات حادة مثل السودان وباكستان ورواندا وكوسوفو وإيران وفلسطين والصومال.

وقد سنحت لي فرصة التعرف المباشر على هذه المنظمة قبل أشهر في عدن الحبيبة، حينما زارتها الباحثة إيبريل آلي كبيرة المحللين لشبه الجزيرة العربية في أبريل من العام 2011م.

تم ذلك بالتنسيق من قبل أحد الأصدقاء النشطاء الذي رتب لعدد من الزملاء ولي للالتقاء بها في أحد الفنادق بالمنصورة، كنا خمسة على ما أعتقد، من نشطاء الحراك الجنوبي في عدن والمشتغلين بالحقل الأكاديمي.

حضرنا قبل الموعد بنصف ساعة تقريبا، وحضرت هي في الوقت المحدد للجلسة الساعة الثالثة عصراً، جاءت بمفردها دون أن يرافقها أحد، سلمت علينا بالعربية وجلست.. كانت سيدة في مطلع العقد الثالث ممشوقة القوام جميلة بشوشة واثقة من نفسها.

كان موضوع اللقاء هو (القضية الجنوبية ومآلاتها في ظل «ثورة التغيير الراهنة» في الشمال.

أول ما جلست فتحت حقيبتها واستلت منها القلم والورق معلنة بذلك بدء المقابلة والشروع بالعمل الذي اجتمعنا من أجله.

كانت أسئلتها دقيقة ومنهجية ومباشرة وباللغة العربية، والإنجليزية أحيانا، وكانت تستمع باهتمام وتدون جميع الإجابات، التي اجتهدنا في إيرادها، بشأن «القضية الجنوبية والحراك الجنوبي»، والعلاقة مع الشمال و«الثورة» والتوقعات، وأثناء الحوار كشفت في تعليقاتها عن إحاطة جيدة بجوانب القضية الجنوبية وتاريخها وتفاصيلها، استمرت المقابلة لمدة خمس ساعات أنهتها الباحثة بنكتة ذكية ومعبرة عن «ثورة التغيير في صنعاء» وقبل أن تستأذن بالمغادرة وعدت بنشر تقرير متكامل عن القضية الجنوبية عن مجموعة الأزمات الدولية.

وهذا ما تم فعلا في 20 أكتوبر من العام 2011م، وهو تقريبا الموعد الذي حددته الباحثة آلي.

فما الذي حمله ذلك التقرير، وما أهميته العملية فيما يخص القضية الجنوبية، وكيف يمكنها مقاربته وقراءته وفهمه في هذه اللحظة التاريخية الخطيرة؟!؟ وغير ذلك من الأسئلة.

هذا هو ما نود فعله في هذه المقاربة الأولية والقراءة السريعة لـ(تقرير مجموعة الأزمات الدولية) الذي حمل عنوانا شديد الدلالة وبالغ التعبير.. «نقطة الانهيار.. قضية اليمن الجنوبي»!

في البدء نتوقع أن يكون هذا التقرير المهم قد استقبل وأثار ردود فعل مختلفة ومتباينة سلبية وإيجابية، استنكارا وتأييدا، لاسيما عند أصحاب القضية وأنصارها، فضلا عما يمكن أن يثيره عند خصومها وغرمائها، وهذا أمر طبيعي وممكن ومحتمل في مجال الشؤون السياسية والاجتماعية الخاضعة للصراعات والمنازعات بين القوى والمصالح المتناقضة والمتحاربة، غير أن ما يمكن التشديد عليه هنا هو الآتي:

أولا : إن قضية شعب الجنوب (...) هي قضية حقيقية ومشروعة وعادلة وحيوية وراهنة وخطيرة وحاسمة وأولية ومحورية ونوعية ومستقلة وجديرة بالاهتمام والقلق والبحث والدراسة كظاهرة وواقعة وقيمة مهمة في ذاتها، ولذاتها ومن أجل ذاتها، بغض النظر عن علاقاتها وارتباطاتها وتأثيراتها بالقضايا والمشكلات الأخرى المحلية والإقليمية والدولية، وهذا هو معنى العنوان : «نقطة الانهيار.. قضية اليمن الجنوبي»، هكذا حضر «اليمن الجنوبي» من حيث هو قضية منفصلة عن «اليمن الشمالي» وثمة فرق لو أنه قال : «جنوب اليمن» أو «اليمن نقطة الانهيار قضية جنوب اليمن».

وهذا يعني فيما يعنيه أن العالم بهيئاته ومستوياته العليا قد بدأ يتفهم ويدرك معنى «القضية الجنوبية» على نحو أفضل وهذا يبشر بمستقبل مهم لوضع القضية على الصعيد العالمي ومنحها قوة تفاوضية أكبر.

ثانياً : هذا التقرير يعني أن القضية الجنوبية، لم تعد تعني أصحابها في الجنوب أو أعداءها في الشمال ولا قوى الهيمنة الإقليمية فحسب بل غدت شأنا عالميا ومشكلة دولية تثير قلقا واهتماما في مختلف الهيئات والمنظمات والدول الكبرى المتحكمة بصناعة القرارات والسياسات الدولية.

ثالثا : هذا التقرير يعني أن معاناة الجنوبيين وتضحياتهم ومقاومتهم وثورتهم السلمية وحراكهم الجنوبي السلمي المتواصل منذ 7 / 7 / 1994م ضد الحرب الغاشمة و (...) وجرائمه ضد الإنسانية وجرائم الإبادة الجماعية التي تعرض لها.. وكل العذابات والأوجاع والآلام والانتهاكات التي لحقت بالجنوبيين لم تذهب سدى بل أخذت تؤتي ثمارها ونتائجها و(لا يضيع حق وراءه مطالب).

وحينما نحاول قراءة نص «الملخص التنفيذي والتوصيات» المنشور في كثير من الصحف المحلية والعربية والدولية والمواقع، فسوف نلاحظ تردد التقرير وتذبذبه بين المقتضيات والاعتبارات السياسية والأيديولوجية الوظيفية للمنظمة المعنية بـ (دراسة الأزمات) واقتراح حلول لها، وهي وظيفة توفيقية تنطلق من القاعدة الشهيرة «السياسة فن الممكن» والقاعدة التي ترى أن المعيار الحاكم في الشأن السياسي، ليس «صحيح أم زائف» بل «ممكن عمله أم غير ممكن؟»، «ممكن تحقيقه أم غير ممكن؟».

من هذا المعيار الحاكم تأتي الوظيفة الأيديولوجية للتقرير، وهو بذلك يقع على طرف نقيض مع المعيار العلمي والحياد الأكاديمي، والتجرد المهني الموضوعي، وبهذا يمكن التماس العذر والتبرير لتناقضات التقرير.

استهل التقرير توصيفه للمشهد الراهن بالنص الآتي:

«عشرة أشهر من الاحتجاجات الشعبية المصحوبة بموجات متقطعة من العنف لم تسهم كثيرا في توضيح المستقبل السياسي لليمن، لقد فشلت احتجاجات الشارع حتى الآن في إسقاط الرئيس صالح أو إحراز إصلاحات مؤسساتية حقيقية... وسط حالة من انعدام اليقين تغذيها الأزمة المستمرة، فإن وحدة البلاد - خصوصا وضع الجنوب – على المحك.. وقد تصبح وحدة اليمن جزءا من الماضي».

حينما أتذكر أسئلة الباحثة أبريل آلي الآنفة الذكر أفهم المقصود بهذا التوصيف المتشائم للوضع إذ كانت (مجموعة الأزمات الدولية) مثلها مثل كثيرين تراهن على نجاح «ثورة التغيير» في احتواء القضية الجنوبية وحلها، بما يرضي الجنوبيين، حيث كانت أسئلتها لنا عن أثر الانتفاضة في صنعاء على الحراك الجنوبي وعلى القضية الجنوبية، وما إذا كانت آمال الجنوبيين تراهن على ذلك، وقد أوضحنا لها أن تأييد الجنوبيين لـ«ثورة» صنعاء لم ولن يعني تخليهم عن قضيتهم الأساسية التي هي قضية تحرير واستقلال من هيمنة (...) العسكري المباشر، أما وقد سارعت القوى التقليدية العشائرية والطائفية الشمالية المهيمنة إلى احتواء «الثورة» في المهد، وهي القوى ذاتها الضالعة في جرائم الحرب ضد دولة الجنوب وشعبها في 1994م، فلا خير فيها ولا أمل يرتجى منها فيما يخصنا.

وهكذا جاء التقرير مؤكدا «فشل الاحتجاجات»، وبقيت القضية الجنوبية مفتوحة على كل الاحتمالات. ويمضي التقرير في توصيفه لمشروع الوحدة الاندماجية بين الجنوب والشمال في 22 مايو 1990م وكيف أن هذه العملية كانت منذ الوهلة الأولى «إشكالية نجمت عنها حرب دموية في عام 1994م وهي حرب قضت على (فكرة الوحدة).

وكيف ظهرت عام 2007م «حركة احتجاج شعبية ذات قاعدة واسعة عرفت بالحراك الجنوبي» وهي الحركة التي مهدت «للانتفاضة اليمنية».

وفي إشارة إلى ما كان ينبغي فعله «للتفاوض على تسوية سلمية للقضية الجنوبية» توصل التقرير إلى أنه «ما من مؤشر على أن اليمن يسير نحو ذلك، ... وتنامى الإحباط ومعه انعدام ثقة الجنوبيين، بأن أي شيء يحدث في الشمال يمكن أن يحسن من أوضاعهم».

وخلص التقرير إلى أن ثمة «مخاطر عدة في هذا المأزق السياسي» المستحكم وهو ما يؤشر على وجود سيناريوهات محتملة منها:

- «مزيد من الانهيار في الأحوال الأمنية والاقتصادية في سائر أنحاء البلاد، ومزيد من الاضطرابات وعدم الاستقرار في الجنوب».

- اندلاع حرب أهلية شاملة بين النخب اليمنية المتنافسة في الشمال، وهذا يدفع الجنوب (إلى السعي بجدية إلى الانفصال)، وهذا مزيج خطر يمكنه أن يفضي إلى توسيع (الجماعات العنفية ونفوذها في شبه الجزيرة العربية)، هذه قراءة النظام وإستراتيجية السلطة.

ويورد التقرير النتائج المحتملة بشأن مستقبل الجنوب وهي أربعة:

1 . بقاء الوضع الحالي (للوحدة) مع تحسين أداء الحكومة.

2 . المحافظة على دولة الوحدة مع منح صلاحيات واسعة للمحافظات.

3 . إقامة دولة فيدرالية تتكون من إقليمين أو أكثر.

4 . انفصال الجنوب.

ويرى التقرير «أن من بين هذه السيناريوهات؛ فإن الأول والأخير يشكلان وصفتين لتصاعد الصراع»، ويقترح التقرير التركيز «على الخيارين الوسطيين (كحد أدنى رغم أن كليهما يحفل بالمشاكل) والمخاوف التي دعا إلى عدم التقليل منها بل يجب التعبير عنها علنا ومناقشتها بجدية من خلال مناظرات رصينة ومفاوضات سلمية، بإشراف القوى الإقليمية والدولية الفاعلة.

ويخلص إلى أن ثمة «فرصة نادرة لإعادة تعريف العقد السياسي الناقص والفاشل في اليمن، وإذا لم يتم القيام بشيء وفورا للتصدي سلميا للمظالم الوطنية الشاملة والمظالم الجنوبية على نحو خاص؛ فإن فصلا أكثر سوادا وشؤما على وشك البداية».

يتبع

أمسية ثورية ساهرة تخللتها الأناشيد ورقصات البرع

ثوار حزب (الإصلاح) يحتفلون بإحراق علم دولة الجنوب السابقة

قام مساء أمس الاول أعضاء وانصار حزب الاصلاح المعتصمون في ما تسمى ساحة (التغيير) بالقرب من بوابة جامعة صنعاء ومقر الفرقة الاولى بقيادة مجرم حرب الجنوب علي محسن الاحمر، باحراق علم دولة الجنوب السابقة في حفل ساهر تخللته رقصة البرع، والهتافات المعادية للقضية الجنوبية ومن يؤمن بها، وذلك كدليل قاطع على الحقد الدفين الذي بلغ فيهم البلعوم .

نعم إنها ثورة (التغرير) كما سماها الكثير من الشخصيات القيادية الجنوبية والشمالية على حد سواء، ولقد ازعجهم سماع صوت الجنوب وأنين ابناء الجنوب مما عمله قادة وشيوخ وتجار حزب (الاصلاح) فيهم بل واصبحوا لايطيقون حتى رؤية علم الجنوب الذي يذكر بان هناك دولة نهبت واجتيحت ويجب العمل على حل مصيبتها بما يعيد لشعبها كرامته وحريته ، لكنهم لايريدون من الجنوب إلا اسمه لاستفزاز خصومهم في السلطات ويعتقدون بأننا لانعرف ما يخفون وما يكتمون .

أمين محمد الشعيبي

ان إحراق العلم هو رسالة واضحة لكل جنوبي مازال يأمل في تغيير شيء يذكر ممن كان لهم السبق في التسابق على نهب خيرات وثروات الجنوب والاستحواذ على الاخضر واليابس في عدن وحضرموت ولحج وأبين .

بكل تاكيد فإن هذه الحادثة التي لم يعمل لها شباب (التغرير) أي حساب، ارى إنها تخدم قضيتنا الجنوبية التحررية ، بل واعطتها زخماً ثورياً قويا لان من قام بأحراق العلم ليس نظام علي عبدالله صالح ولا مجموعه عسكرية او قبلية .. بل ان من قام باحراق العلم هم من يدعون أنهم سيحلون قضية الجنوب بدون اي خطوط حمراء وبما يرضي شعب الجنوب .

لقد صمت آذاننا وازدادت آلامها من كثرة خطبهم ومقالاتهم عن الجنوب وقضيته وكل واحد منهم يدغدغ مشاعر الجنوبيين بعبارات قوية تارة بالاسف لما حصل للجنوب وتارة بالاعتذار وتارة اخرى يعترفون بان القضية الجنوبية عادلة ومشروعة ، وأن الجنوب واقع تحت استعمار وكل ذلك ظناً منهم بإنهم سيضحكون علينا وسنهتف معاهم لتغيير النظام ليحكمونا بأسوأ مما نحن فيه ، وما حربهم الشعواء على الحراك يوم 21فبراير إلا دليل اولي لنواياهم ضدنا ، وها نحن نرى الدليل الثاني يوم أمس الاول في قلب ساحتهم وفي وكر تغييرهم وعادك يا شعبنا في الجنوب (ما شفت من الجمل إلا اذونه) .

الإعلام المأجور لن يهز صمود أبطال الحرس الجمهوري والقوات الخاصة

بعد أن تجلت عوامل البناء الكمي والنوعي في خلق الثقة والإيمان بنبل المقاصد لدى مقاتلي قوات الحرس الجمهوري والقوات الخاصة، وما أبدوه من صمود تتزعزع أمامه الإرادات وتجثو لصبره النوازل، ويتوقف لأجله التيار الوثني الكاذب.. تحولت الأيدي الخبيثة العابثة إلى ممارسة أشكال أخرى لتعبر بها عن مكنونات مخططاتها ودسائسها.. فعمدت وسائل الإعلام التبعي المأجور إلى ممارسة الدجل والتضليل الإعلامي وتكوين رأي عام مزيف كطريقة أخرى للنيل من هذا التشكيل العسكري الاستراتيجي (قوات الحرس الجمهوري، والقوات الخاصة)، لتشويه ملامحه البطولية ووثباته التاريخية التي تفرد بها دون تشكيلات جيوش العالم والتي حظي بعدها باهتمام وتقدير واعتزاز كل اليمانيين الشرفاء، فأصبح رفيق نضالهم مجسداً آمالهم وتطلعاتهم الأمنية، محافظا على المكاسب الوطنية والمصالح الحيوية والاقتصادية للشعب.

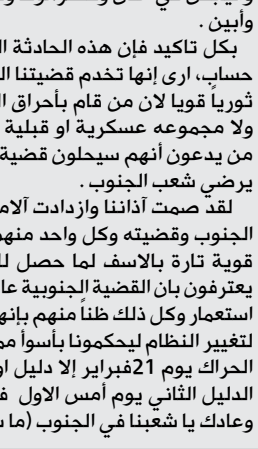

عقيد ركن/

عبدالحكيم الصفواني □

وما زادته ثقة اليمانيين إلا قوة وصلابة وجاهزية، وانضباطاً عسكرياً واعياً وصارماً، منفذاً التوجيهات الصادرة إليه من القيادة العسكرية العليا، وقيادة وزارة الدفاع ورئاسة هيئة الأركان العامة.

تلك المقومات شكلت زاداً لهذا التشكيل فخاض غمار دوره الوطني الخلاق طولاً وعرضاً.

وبقدر تلك النجاحات.. كان محط استهدافات وتصفيات لا طائل منها، فاشتدت سياط الإعلام عليه انتقاماً من الشعب، وقصدته عناصر تنظيم القاعدة أفراداً ومعسكرات، بتزامن أفصحت عنه الحملات الأخيرة التي تعرض لها.. وحتماً ستندحر تلك الفلول وستخرس تلك الأصوات وستدفن بعون الله.

إن سيل الاتهامات الموجه للحرس الجمهوري والقوات الخاصة ظلماً وزوراً وإهالة تراب العداوة والبغضاء على منتسبيه يقابلها صموده وبسالته وعدم مساومته على المبادئ والقيم والمثل العليا، ورفضه القاطع المتاجرة بدماء سبتمبر وأكتوبر ومايو العظيم. فقتلوا منه ما قتلوا، ولا يزال ما يربو على 79 ضابطاً وفرداً حبيس تلك الزنازين الكهنوتية للمليشيات المسلحة. رغم التوجيهات الصريحة للجنة العسكرية القاضية بإطلاق الأسرى عبر مكاتبات رسمية وهنا يضع التاريخ متاعه. ويقول الكتاب محتوى العبارة: لن نطلق سراح المحتجزين إلا مقابل تجنيد عناصر المليشيات المسلحة في مخالفة صارخة للقوانين والأحكام العسكرية، ومساومةٍ رخيصة تنم عن حقارة ومقاصد العناصر المنشقة وأصنامها.

واليوم يطالعنا الإعلام الزائف المتسول والباحث عن غذائه في مستنقعات الكذب والذي بات يرقص على إيقاعات البعوص المنشق ومليشياته المتطفلة بأن (70) شخصاً من أبناء محافظة ريمة الأبية محتجزون لدى قوات الحرس الجمهوري والقوات الخاصة.

ونقول لذلك البعوص خسئت وخسئت أسيادك، إن قوات الحرس الجمهوري والقوات الخاصة وحدة نظامية وليست عصابة قراصنة تخطف المواطنين وتقطع الطريق، وتفجر أنبوب النفط والغاز، وتعطل الكهرباء وتعمل على تعجيل أعمار الشعب.

إذا كنتم لا تعون أدوارنا فاسألوا التاريخ وأكاذيبكم مردودة عليكم

﴿قُلْ كُلٌ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً﴾

صدق الله العظيم.

□ مساعد قائد الحرس الجمهوري والقوات الخاصة لشؤون التوجيه المعنوي والسياسي

أبعدوا الجنوب عن شبح الأيديولوجيا

عوض كشميم

كلما حاولنا تقديم وجهة نظرعن مخاطر الإنفلات الامني الذي يتوسع يوما بعد يوم بالتزامن مع توسع العمليات العسكرية بين جماعات انصار الشريعة التي يتمدد حضورها من منطقة (عزان) بمحافظة شبوة إلى عاصمة محافظة ابين مدينة زنجبار بمسافة كيلو مترات في جنوب اليمن ، بعد مرور قرابة نحو أكثر من عام على تواجد وانتشار خلايا الجماعة الدينية المصنفة عالميا بتنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب متنقلا في مثلث تضاريسي وعر بين محافظات مأرب- الجوف وشبوة متخذا من أجزاء مناطق ومديريات أبين مسرحا لعملياته العسكرية المسلحة في مواجهة الجيش اليمني دون ان تحسم المواجهات او تنتهي العملية العسكرية عبر تسوية سياسية.

غير انها في الآونة الاخيرة ازداد سعيرها بعد قيام التنظيم الجهادي بتنفيذ سلسلة عمليات استشهادية كما يطلق عليها في أكثر من بيان ينسب تبني القاعدة تنفيذها ، منذ مطلع شهر فبراير(شباط)2012م ولعل آخرها الهجوم المباغت على كتائب تتبع للواء31 ميكا بأبين الذي أسفر عن سقوط مئات القتلى من الجنود ناهيكم عن تنفيذ العملية العسكرية لثكنة تتبع لقوات الحرس الجمهوري أمام بوابة القصر الجمهوري بالمكلا في مساحة تشكل قرابة نصف طول الشريط الساحلي للجمهورية اليمنية .

المتابعون والخبراء العسكريون مستغربون لعدم قدرة المؤسسة العسكرية اليمنية رغم تنوع آلياتها العسكرية المزودة بكافة انواع الاسلحة على الحسم وفرض نفوذها وسيطرتها؟؟

غير ان تبريراتها تلقي باللوم على التواطؤ وشي من الخيانات في صفوف قياداتها معززة ذلك اقوال شهود تحدثوا لصحيفة البيان.. الشهادات «بينت أن قيادة المنطقة الجنوبية أبلغت بوجود قوارب مجهولة بالمنطقة القريبة من المواقع العسكرية، الا أنها لم تتخذ أي إجراء». . بيان القاعدة الاخير الذي وزع على مداخل الجوامع بمدينة المكلا المتضمن دعوة لجميع الضباط بمحافظة حضرموت لإعلان توبتهم مالم فإن تصفيتهم باتت في حكم التنفيذ يكشف عن نفوذ وعمل مرتب وثقة كبيرة على الارض على هذا النحو من السيطرة.

وبالفعل أستطاع هذا التنظيم المسلح اختراق أول حاجز بانفجار سيارة ضابط امن سياسي بالمكلا يدعى عبدالقدوس الورافي مساء يوم الخميس أمام المبنى الرئيسي للإدارة العامة لمبنى الامن السياسي بمحافظة حضرموت الواقع بمنطقة خلف المحاط بحواجز أسمنتية القريب من قيادة المنطقة العسكرية الشرقية، إتساع مخاطر رقعة الملف الامني في حضرموت ودخولها في دائرة المواجهات العسكرية يبدو حاضرا على خارطة طرفي الصراع المسلح: (للقاعدة) والمؤسسة العسكرية والامنية طالما ان مناطق حدودية بمحافظة شبوة معرضة بالكامل لسيطرة عناصر تنظيم القاعدة وسط ظروف محلية غير مستقرة سياسيا واقتصاديا يقابله انقسام في بنية المؤسسة العسكرية والامنية. ضاعف عجز وفشل الادارة السياسية في تفكيك خيوط شبكة التحالفات والتداخلات الخفية بين ادوات المواجهة والبيئة الداعمة لنموها في مناطق ذات مساحات جغرافية واسعة تعاني من بؤس الفقر ونقص الموارد؟!.

ومن دون شك فإن تاثير تداعيات العنف سيقوض الاوضاع الامنية المستقرة وسيربك نشاط الملف الاقتصادي وحركة النقل لاسيما في مدينة المكلا حاضرة حضرموت التي يرتفع فيها سقف نشاط الحركة الشعبية الجنوبية المطالبة بفك الارتباط على الصعيد السياسي، وكلا الملفين مرتبطان ببعضهما.

الإرهاب واحد في أبين أو في أرحب

عبدالناصر المملوح

الإرهاب يبدأ فكراً قبل ان يكون "سيارة" مفخخة تنتزع الأرواح وتمزق الأجساد.. وسواءً كانت الجهة المنفذة تنظيم القاعدة أو جماعات جهادية أو مليشيات قبلية وحزبية لا فرق، كما انه لا فرق إطلاقاً بين ما تتعرض له اليوم – بعد التوقيع على المبادرة الخليجية- المؤسسة العسكرية الوطنية وفي مقدمتها الحرس الجمهوري في أبين، حضرموت، البيضاء، شبوة، وما تعرضت له وحدات الحرس الجمهوري في مديريتي أرحب ونهم بمحافظة صنعاء قبل التوقيع على المبادرة.

إنه الإرهاب بعينه تمارسه جماعات العنف "المتأسلمة" وإن اختلفت مسمياتها، والهدف في الحالتين واحد.. ضرب المؤسسة العسكرية الوطنية وفي مقدمتها وحدات الحرس الجمهوري بما تشكله من قوة ضاربة تقف حجر عثرة أمام طموحات تلك القوى ومشاريعها.

والرابط التنظيمي والفكري بين القائمين على المواجهات في أرحب ونهم "حزب الإصلاح بتحالفاته القبلية والعسكرية والدينية" وتنظيم القاعدة في جزيرة العرب، موجود.. ويكفينا معرفة ان كليهما – الإصلاح والقاعدة- تخلقا من ضلع حركة الاخوان المسلمين، كما لو ان الإصلاح كحزب يمثل الجناح السياسي للحركة في حين "القاعدة" يمثل الجناح العسكري.

ولن نذيع سراً إذا قلنا إن الأفغان العرب الذين عادوا من أفغانستان أواخر الثمانينات ومطلع التسعينات وشاركوا في حرب94م تحت لواء "المجاهدين" قد تم تسكينهم لاحقاً في صفوف الفرقة الأولى مدرع ومؤسسات أخرى وتوطينهم في مستوطنات زراعية وسمكية بواسطة وإشراف اللواء علي محسن الأحمر.

إرهابي القاعدة وهو يقود سيارة مفخخة مستهدفاً حراس القصر الجمهوري في المكلا "حضرموت" لم يكن مجنوناً، وإنما بعد تطرفه وتلقينه قد تبدو تصرفاته جنونية تماماً وغير منطقية، وما كان له أن يقدم على فعل ذلك لو لم يكن هناك من استطاع اقناعه بأن الطريق إلى الجنة بل إلى الفردوس الأعلى حيث النبيين والصديقين تبدأ من هنا(....)!!.

وكذلك هو حال أولئك النفر الذين تسللوا يوم 28/ 8/ 2011م عبر قنوات الصرف الصحي إلى داخل معسكر الحرس الجمهوري في أرحب، هم أيضاً ما كان لهم أن يضحوا بأنفسهم في عملية انتحارية كهذه لو لم يكن هناك من حبب الموت إلى نفوسهم وجعله أسمى الأماني بعد أن ضمن لهم الجنة دون المرور حتى على الصراط.

خرافة "الجهاد" هي أعظم قوة تدعم تنظيم القاعدة في المواجهات التي يخوضها اليوم في أبين وأينما وجد، وتجعل الانضمام إليه مرتبة مجيدة، ولا ينالها إلا المخلصون والملتزمون وأصحاب القلوب الطاهرة، وهذا هو الحال عندما أعلن الشيخ عبدالمجيد الزنداني – أبرز قيادات حزب الإصلاح- الجهاد من أمام المعتصمين في ساحة جامعة صنعاء في الأسابيع الأولى من أزمة الربيع العربي في اليمن، قبل ان ينتقل في مساء ذلك اليوم إلى منطقة أرحب حيث ستكون المحاولات الانتحارية اليائسة لإسقاط وحدات الحرس الجمهوري والسيطرة عليها.

وإذا كان تنظيم القاعدة قد برز أينما وجد بفضل تركيزه على مبدأ الاستشهاد والموت "الأمريكيون يحبون البيبسي كولا ونحن نحب الموت"، فالزنداني وحزبه "التجمع اليمني للإصلاح" قد رفعا الموت خلال الأزمة أو ما يسمى "ثورة الشباب" إلى مستوى أعظم الأعمال البطولية، وما مشروع "الشهيد القادم" إلا صورة مبسطة.

وإذا كان أهم ما يميز تنظيم القاعدة عن غيره من التنظيمات أو الأفراد الذين يناصرون أساليب العنف لتحقيق غاياتهم السياسية هو أن الهدف الأساسي بالنسبة لهم يتمثل في إعادة نظام الخلافة الإسلامية، فالزنداني عندما أعلن الجهاد كان أيضاً قد بشر بقدوم دولة الخلافة الإسلامية، ولم يتسلل الإرهابيون الانتحاريون إلى داخل معسكر الحرس الجمهوري في أرحب إلا بعد ان حرَّم – الزنداني- الدولة المدنية، داعياً دعاتها وأنصارها أفراداً أو تنظيمات إلى مراجعة دينهم.

إنهم في الحزب أو في التنظيم وفي أبين أو في أرحب يشتغلون على الفكر الديني ليدعموا أغراضهم وأهدافهم السياسية، وبذلك يتحول معهم الدين المقدس إلى مجرد أداة للقتل لخدمة مصالحهم المادية والأيديولوجية.